

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[447] والقرآن الكريم علّمنا كيفية مزج البحوث المنطقية بالأصول الأخلاقية في المحاور، حتّى تنفذ في أرواح الآخرين. شرط التأثير والنفوذ في روح الطرف المقابل هو إحساس الطرف المقابل بأنّ المتحدّث يتحلّى بالصفات التالية: 1 - مؤمن بما يقول، وما يقوله صادر من أعماقه. 2 - هدفه من البحث طلب الحقّ، وليس التفوّق والتعالي. 3 - لا يقصد تحقير الطرف المقابل، وإعلاء شأن نفسه. 4 - ليس له مصلحة شخصية فيما يقول، بل إنّ ما يقوله نابع من الإخلاص. 5 - يكنّ الإحترام للطرف المقابل، لذا فهو يستخدم الأدب والرقّة في تعبيراته. 6 - لا يريد إثارة العناد لدى الطرف المقابل، ويكتفي من البحث في موضوع بالمقدار الكافي، دون الإصرار على إثبات أنّ الحقّ إلى جانبه. ليعرض حديثه. 7 - منصف، لا يفرط بالإنصاف أبداً، حتّى وإن لم يراع الطرف المقابل هذه الأصول. 8 - لا يقصد تحميل الآخرين أفكاره، بل يرغب في إيجاد الدافع لدى الآخرين حتّى يوصلهم إلى الحقيقة بمنتهى الحرية. الدقّة المتناهية في هذه الآيات، وأسلوب تعامل الرسول (صلى الله عليه وآله) - بأمر الله - مع المخالفين، المقترن بكثير من اللفات الجميلة، تعتبر دليلاً جيّداً على ما ذكرناه. فهو أحياناً يصل إلى حدّ لا يشير بدقّة إلى المهتدي أو المضلّ في أحد الفريقين، بل يقول: (وإنّما وإيّاكم لعلّى هدىً أو في ضلال مبين) حتّى يثير في ذهن التساؤل عن علامات الهدى أو الضلال في أي الفريقين. أو يقول: (قلّ يجمع بيننا ربّنا ثمّ يفتح بيننا بالحقّ). طبعاً لا يمكن إنكار أنّ كلّ ذلك بالنسبة إلى الأشخاص المؤمنّين إهداؤهم، وإلاّ فإنّ القرآن يتعامل مع الأعداء المعاندين والظلمة القساة الذين لا يؤمّن منهم القبول بذلك بطريقة أخرى. أسلوب محاورات الرسول (صلى الله عليه وآله) والأئمّة (عليهم السلام)

مع